محذور وخوف فوات محبوب قال والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس
بل هو جوهر مجرد مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه
والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
الاية وما روى عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء في
اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل
العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة
وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه من الاحيا بالذكر او بالايمان وفي الاية حث
على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل
ما انعم الله عليه وبشرى للمومنين بالفلاح انتهى قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ
قال القاضي البيضاوي كرره للتاكيد وليتعلق ما هو بيان لقوله ان لا خوف
عليهم ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم انتهى وفي النهر الطاهر
ان قوله يستبشرون استيناف اخبار وليس بتوكيد للاول لاختلاف متعلق الفعلين
فالاول انتفا الخوف من الذين لم يلحقوا بهم والثاني بقوله بنعمة من الله وذهب
الزمخشري وابن عطية الى انه توكيد للاول قال الزمخشري كرر يستبشرون ليتعلق
به ما هو بيان لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك
اجرهم على ايمانهم يجب في عدل الله تعالى وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وهو على
طريقه في الاعتزال في ذكره وجوب الاجر وتحصيله على ايمانهم وسلك ابن عطية
طريقة اهل السنة فقال اكد استبشارهم بقوله يستبشرون ثم بين بقوله
وفضل ادخالهم الجنة الذي هو فضل منه لا بعمل احد واما النعمة في الجنة
والدرجات فقد اخبر انها على قدر الاعمال انتهى وعبارة ابن عطية في السلامة
عما عبر به الكشاف من وجوب الاجر هو ما عبر به البيضاوي فيما سبق عنه والنعمة
قيل الجنة وقيل المغفرة والفضل قيل انه لزيادة البيان والفضل داخل في
النعمة وفيه دليل على اتساعها وانها ليست كنعم الدنيا وقيل جا الفضل بعد النعمة
على وجه التاكيد روى الترمذي عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه
تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه وقال حديث حسن صحيح
غريب قال القرطبي وهذا تفسير للنعمة والفضل والاثار في هذا المعنى
كثيرة انتهى قوله وان الله قرئ بكسر الالف على الابتدا معترض دال على
ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله واجوره مضيعة
ويؤيد هذه الاية قراءة ابن مسعود والله لا يضيع وقرئ بالفتح اي ويستبشرون
بان الله لا يضيع اجر المومنين قوله الذين استجابوا لله والرسول قبل

الموصول

الموصول في موضع رفع على الابتدا وخبره من بعد ما اصابهم القرح او خبره للذين احسنوا منهم
الى اخره بجملته او نصب على المدح او خفض بدلا من المومنين او من الذين لم يلحقوا بهم ومن
للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون واستجاب قيل بمعنى اجاب وكان ذلك اثر الانصراف من احد لما استفز الرسول
صلى الله عليه وسلم لطلب الكفار فاستجاب له سبعون وقيل لما كان في اليوم الثاني من
احد وهو يوم الاحد نادى صلى الله عليه وسلم في الناس لما بلغه عزم ابي سفيان بعد
وصوله حمرا الاسد على الرجوع للقتال باتباع المشركين وقال لا يخرجن معنا الا من
شهدنا بالامس وكان بالناس جراحة وقرح عظيم ولكن تجلدوا ونهض معه مائتا رجل
من المومنين حتى بلغ حمرا الاسد وهي ثمانية اميال من المدينة واقام بها ثلاثة ايام
والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فكان سبب نزول الاية قوله
القرح قرئ بضم القاف وبفتحها وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال
الفرا القرح بالفتح الجراحة وبالضم المها قوله للذين احسنوا منهم اي بطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته لهم اجر عظيم
قوله الذين قال لهم الناس محل الموصول خفض ايضا مردود على الذين الاول
والمراد بالناس فيه نعيم بن مسعود الاشجعي فانه لقي النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة في حمرا الاسد واخبرهم بان ابا سفيان ومن معه قد جمعوا جموعهم
واجمعوا رايهم على ان يرجعوا الى المدينة فيستاصلوا اهلها فقالوا ما اخبر الله
تعالى عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل اعرابي جعل له على ذلك جعل وعليهما فالناس
عام اريد به خاص واطلق على الواحد لفظ الناس لانه من جنسهم كما اشار اليه البيضاوي
وقيل المراد بالناس ركب من عبد القيس قاله لهم ابو سفيان وقيل نفر
ناس من هذيل من اهل تهامة المدينة فسالهم الصحابة عن ابي سفيان فقالوا قد
جمعوا لكم جموعا كثيرة وقيل المنافقون قالوا لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم للمسير
الى بدر الصغرى لميعاد ابي سفيان فقالوا اتوا اصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج
اليهم وعصيتمونا وقد قاتلوكم في دياركم وظفروا فان اتيتموهم في ديارهم
لا يرجع منكم احد فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى هذه الاقوال فالناس
فاعل قال عام باق على عمومه والمراد بالناس الثاني قريش ومن معهم يومئذ
من الاحابيش وقيل ابو سفيان بن حرب قوله فاخشوهم اي خافوهم واحذروهم
اذ لا طاقة لكم بهم قوله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او لمصدر قال
او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه
ولم يضعفوا بل ازدادهم ايمانا اي تصديقا ويقينا وقوة وفي الاية دليل على ان الايمان
يزيد وينقص قوله حسبنا الله اي محسبنا وكافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور
هو قوله فانقلبوا اي انصرفوا بنعمة من الله اي بعافية منه لم يلقوا عدوا
ولم يمسسهم سوء اي قتال ورعب واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)